لماذا يكذب الناس؟

د. حسين مؤنس

كل الحيوانات تكذب : الأسد والنمر والذئب والثعلب ، كلها تكذب ، وهى تتحايل على العيش بالتخفى والتماوت والسكون ، الكذب هو أساس قانون الحياة فى الغاب ، والصدق أساس الحياة فى مجتمع الحضارة ، لا يمكن التوفيق بين مجتمع الكذب ومجتمع الصدق والقانون . هنا أساس اضطراب ميزان القيم فى حياتنا ، وهو – على سبيل المثال – سبب أزمات الأسعار والتموين .

تصوير

فى كتابه المبدع عن حديقة الحيوان البشرية Human Zoo يقول البيولوجى الإنجليزى دزموند موريس إن كل مظاهر السلوك الإنسانى والاجتماعى توجد أصولها عند جماعات الحيوان.

ونحن نتفق معه فى التفاصيل وإن كنا نختلف معه فى نقطة البداية . ونقطة البداية عنده أن الإنسان مخلوق تطور عن غيره ، لا عن القرد فحسب ، بل يرجع به إلى الوراء حتى يجعل أصله فى الماء مع الأسماك على مذهب الداروينية .

أما نقطة بدايتنا فهى أن الإنسان خلق إنسانا سويا . وهذا الإنسان السوى ، وهو آدم عليه السلام ، كان فى الجنة فى رغد من أمره . ثم أهبط إلى الأرض بعد أن أزاغ الشيطان بصره وجعله يخالف ربه . ولكنه لم يهبط إلى الأرض هو وزوجه ملعونين أو حاملين للخطيئة ، إنما تاب الله عليهما عندما أخرجهما من الجنة . وأهبطهما إلى الأرض ومنحهما بركاته .

وكان آدم وزوجه يعيشان فى الجنة على مثال أهل الجنة من الملائكة الأطهار ، لا يعرفان الشر أو الخطيئة ، ولا يعرفان الحياء الذى هو مظهر الشعور بالجنس ، فلما أزلهما الشيطان وغضب الله عليهما أحسا بالعنصر الحيوانى فى كيانهما :

(فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) الأعراف ٢٢ .

ثم دخلت فى قلوبهما العداوة . وهى خصلة أرضية حيوانية . (. . وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين) البقرة – ٣٦ .

هبط آدم وحواء إلى الأرض بشرين . وبمجرد أن صارا على الأرض انتقلا من طهر الجنة وصفائها إلى عالم الأرض وما فيه من حيوانية وجوع وجنس وعداوة .

(لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين) التين ٤ – ٥ .

وعلى الأرض – فى أسفل سافلين بالنسبة إلى الجنة – كان على الإنسان أن يعيش بقواعد الحياة على الأرض من صراع للبقاء . وتحكمت فيه الغرائز الخمس التى تحرك المخلوقات جميعا على هذا التركيب وهى : الصراع والخوف والهرب والجوع والجنس

Fight, Freight, Flight, Hungar, and Sex

ودخل الإنسان معركة الوجود وبدأ المشوار الطويل الذى ما زال إلى الآن فيه . وفى أثناء المسير المضنى عبر آلاف السنين فشل طريقه أكثر من مرة . وجاءت الرسالات السماوية لتردّه إلى الصواب . فشل وعاد . ثم فشل وعاد . وسيظل يفشل ويعود إلى يوم المعاد .

وهنا نلتقى مع دزموند موريس وغيره من البيولوجيين – الداروينيين منهم وغير الداروينيين – لاختلاف بيننا وبين القوم فى تلك النقطة فصاعدا .

بدأ الإنسان حياته على الأرض بين الوحوش والكواسر . عاش بغرائزه أول الأمر . دفعه الخوف إلى العيش فوق الأشجار . بعد قرون متطاولة من الحياة على الشجر هبط إلى الأرض .

دخل فى معركة الصراع مع أمثاله من الحيوانات ليعيش . لأن من الحياة على الأرض هو البقاء . كل جنس لابد أن يبقى . ذلك هى إرادة الخالق سبحانه . الحمامة والثعبان والعقرب والأسد والإنسان لابد أن تبقى .

ومن الحيوان تعلم الإنسان دروسه الأولى فى البقاء .

ومن الحيوان تعلم الإنسان كيف يعيش بقانون الحياة على الأرض . قانون الحياة هنا يسمى قواعد اللعبة **rules of the game** . اللعبة هنا أساسها الصيد . لابد للكائن الحى لكى يعيش من أن يصيد أو يصاد . ما زال لفظ **The game** فى الإنجليزية يحمل معنى اللعبة والصيد فى آن معا .

والكذب جزء من الأصول الفنية **The technique** الخاصة بالصيد . ودزموند موريس يقول :

كل الحيوانات والطيور تكذب لتعيش : النحل والأسماك والزواحف بدون حركة كلها أساليب كذب .

والكذب ضرورى فى صراع الإنسان مع الحيوانات الأخرى . لابد أن ينصب الشراك ويخفى ويضع الطعم ويصيح صياحا مزعجا ويضرب الطبول لكى يخيف أعداءه .

واستمر الحال على ذلك دهورا .

شيئا فشيئا استقط فى الإنسان إحساسه بآدميته . هذا كان دور العقل . العقل ذلك المجهول الهائل المستقر فى الكورتكس هو الذى يميز الإنسان عن غيره من الحيوان بالعقل جنه الإنسان إلى أنه يستطيع أن يستغنى عن الكذب وتوابعه من غدر وخيانة وخداع . ويحتمد على ذهنه . وخاصة فى معاملاته داخل جماعته . ذلك هو فجر الضمير الذى كتب فيه جيمس بريستيد كتابا بديعا عن مصر القديمة . الضمير هو إحساس الانسان بآدميته وبأنه ليس حيوانا صرفا . وأنه لا ينبغى أن يتصرف مع أقرانه تصرف الحيوان .

هذا فى حياة الإنسان ينبغى أن يتحكم العقل فى الغرائز الخمس الأولى التى ذكرناها (الصراع والخوف والهرب والجوع والجنس) كلها يمكن أن نوجز لها قواعد إنسانية . هذه القواعد تسمى القانون . القانون يضع لنا حدود استعمال الصراع والخوف والهرب والجوع فى الجنس وممارسة الجنس . ثم جاءت الرسالات السماوية فشذبت هذه السلوك الذى وهو واحد فى الأديان السماوية جميعا .

عماد الكذب من أعظم قواعد ذلك السلوك . إن الكذب رأس الخطايا كما يقول بعض الوعاظ . إذا كذبت فأنت تستعمل أساس قواعد اللعبة القديمة فى السلوك الجديد . وهذا يفسد كل شىء .

ولكن الناس استمروا يكذبون . ربما لأن الكذب خطيئة غير محددة . وعقوبتها غير محددة . ليست هناك عقوبات محددة إلا لمظاهر الكذب كالسرقة مثلا .

أما الكذب الكذب فتستعصى فيه الإدانة . والعقوبة . ربما لذلك . لهذا يحسب الكثيرون أن الكذب خطأ صغير . بل ذهب بعضهم إلى أن هناك كذبا مباحا يسمونه بالكذب الأبيض .

وتعمدوا الكذب فى السياسة حتى لقد كان فيها من يعجبون بأكاذيب بسمارك التى أدت إلى حروب مات فيها ألوف . وفيها من يعجبون بالكذب الفادح الذى كان يوغل فيه أمثال جورج كليمانصو . ولويد جورج . وهى أكاذيب ألحقت بالبشرية أفدح الأضرار . وعالم الاستعمار الذى ذلت فيه أمم وأمم وحرمت من الكرامة الإنسانية وسرقت فيه خيرات بلادها . هو من صنيع عباقرة الشر هؤلاء .

وعندنا استهان الناس بالكذب حتى عدوه ظرفا وهو فى الحقيقة – فيما عدا – تخريب وتدمير . ولا يمكن أن يتأتى منه خير أبدا .

وإذا أردت أن تلمس بيدك شرور الكذب فتأمل فيما يشغلنا ويكربنا من أمر طعامنا فى أيامنا هذه . فهذا كله والملايين التى تهدر فى تيسير الطعام ناشىء من أن أمر طعامنا كله بيد قوم يجرى الكذب عندهم مجرى الدم . أقصد بذلك أولئك الذين سيطروا على تجارة اللحم والسمك والخضر والفاكهة والخبز زمانا طويلا . فهؤلاء يحسبون أن التجارة كذب . وأن كل ما يدر عليهم الكذب من الرزق حلال . ولا حد عندهم لما ينهبونه من قوت الناس ومآكلهم . وهم يومهم كله يقسمون بالله ورسوله والقرآن كذبا . ويسبون المقدسات ولا حرج .

ولقد قلت لك آنفا إن الكذب جزء من اللعبة القديمة قبل الضمير والأديان . وإن الأديان وضعت فيما أخلاقية جديدة قام عليها عالم جديد وحضارة جديدة . هؤلاء القوم لم يدخلوا هذا العالم الجديد . ولا عرفوا تلك الحضارة أو أية حضارة . وانظر مثلا كيف يعذبون الناس بالميكروفون وهو أداة حضارية خلقت للمتعة لا للعذاب

ويحسب الناس أن هذا الطراز من الناس هم مثال المصرى . وقالوا لك إن « البلدى » هو المصرى الأصيل . وقالوا لك إن « البلدى يوكل » وهو لا يؤكل ولا يشرب

ان مثال المصرى الأصيل حضاريا وتاريخيا هو الفلاح . أما « البلدى » فغثاء سيل كما سنرى . ومهما عشت فى القرية فلن تجد قرويا أصيلا من بيت فاضل – فقيرا كان أم غنيا – إلا وجدته رجلا ملء إهابه لا يعرف الكذب ولا يمارسه . بل يأنف من الكاذب ويزدريه . وهؤلاء نماذج أولئك الفلاحين الأصلاء تراهم فيمن نبغ منهم . من رفاعة رافع الطهطاوى وعلى مبارك وأحمد عرابى إلى محمد عبده وسعد زغلول .

إذن فمن أين أتى أولئك « البلدى » الذين يسيطرون منذ حين على الطعام والغذاء ؟ أصلهم يرجع إلى العصر الفاطمى . فإن أولئك الخلفاء الذين أتونا من الغرب كانوا شيعة إسماعيلية . وكان جندهم كله مغاربة كتاميين من قبيلة تسمى كتامة . فكانوا هم وجنودهم أغرابا عن البلاد . وكان قائدهم جوهر الصقلى قد أنشأ لهم قبل مجيئهم حصنا أو قل معقلا وسماه القاهرة . وعندما دخل المعزلدين الله مصر استقر فى ذلك المعقل بعد أن أدار عليه سورا . وهناك عاش أربع سنوات ثم مات . وخلفه ابنه العزيز فعاش هو وآله منعزلين عن أهل مصر . واستمر أهل مصر يرون أن عاصمتهم هى الفسطاط . أما القاهرة فكانت مدينة الحكام والخلفاء وأعداد الأغراب

حول أسوار هذه المدينة من الخارج تجمع حراقيش أهل الفسطاط وحواشى بعض القرى . وتنصبوا الأسواق ليبيعوا لسكان المدينة المملوكية اللحم والخضر والفاكهة . وكانوا يسكنون أكواخا قذرة مع أن مكاسبهم كانت عظيمة . لأنهم يبيعون لأغراب عن البلاد .

وشيئا فشيئا تكاثرت أعدادهم . ونشأ منهم مجتمع خارج الأسوار . مجتمع فوضوى مضطرب لا يعرف قواعد ولا قوانين . لأن همه الوحيد كان الكسب من أولئك الأغراب داخل الأسوار .

فى ذلك الجو من الفوضى وانعدام الأصول نشأت أجيال أولئك الناس الذين اعتبروا أنفسهم دائما طبقة قائمة بذاتها لا أصلة كبيرة لهم بأهل الريف الذين كانوا يشترون منهم خيرات ريفهم بأبخس الأثمان ويبيعونها لأهل القلعة بأغلى ثمن . ولا يهمهم أن يخدعوا

لماذا يكذب الناس؟

هؤلاء أو أولئك ، ولكنهم أنشئوا فى تجارة الطعام ، بشتى أصنافه ، ومهروا فى كل ما يتصل بتجارة اللحم والدواجن والبيض واللبن والخضر والفواكه ، وقبضوا على هذه التجارة بيد من حديد .

وفى منتصف العصر الفاطمى ضعف الخلفاء وجندهم ، وفقدوا كبرياء الغازى الأجنبى ، وتعاملوا مع أولئك الناس ، وفتحوا لهم الأسوار فدخلوا واستقروا فى الأطراف فى أحياء خاصة بهم على مثال ما نعرف فى أيامنا من عشش الزنجان وعرب الحمدى ، وظلوا فى حياتهم على الأسلوب الذى لا يعرفه عامة أهل مصر وما تواضعوا عليه من خلق .

وأثرت من هذه الجماعات أقوام جمعوا المال وتحولوا من تجار صغار إلى تجار كبار وأصبح الكثيرون منهم متعهدين للغذاء يعملون بالاتفاق مع المسئولين عن طعام الجيش والقصر وأهله ، فأذن لهم بدر الجمالى بإنشاء الحى الذى نسب إليه وهو حى الجمالية الذى نشأ ونما حول المسجد الحسينى والجامع الأزهر . ومن ذلك الحين أصبح هذا الحى كله معقل « البلدى » واللفظ نفسه ظهر فى ذلك العصر (ويبدو أن الذين أطلقوه عليهم هم رجال حواشى الخلفاء وجندهم ، وكانوا يرون أنفسهم طبقة متميزة ، ومن سواهم هم البلدى أو أهل البلد) .

ومن ذلك الحين أصبح « البلدى » طبقة من الناس قائمة بذاتها تختلف عن القاهريين أهل الحاضرة والفلاحين أهل الريف . وقواعد العمل والحياة عندهم تختلف كل الاختلاف عما درج بقية أهل مصر عليه .

●●●

إذا أردت أن ترى ذلك بعينيك فاذهب إلى سوق الجملة للخضر والفواكه فى روض الفرج شمالى القاهرة .

هناك تشعر فعلا أنك فى حديقة حيوان آدمية ، وتنظر فى ذهنك بعض ملاحظات وآراء لدزموند موريس . إنها حديقة حيوان بلا أقفاص ، فالأسد والنمر يعيشان إلى جانب الثعلب والذئب وحمار الوحش والغزال وفرس البحر وهو السيد قشطة . إنها غابةعجيبة رهيبة تسودها فوضى لا نهاية لها ، والفصحة تشق عنان السماء ، إنها غابة حقيقية . غابة يحكمها قانون الغابة ، والقاعدة الأساسية فيها هى الكذب بكل درجاته . ولهذه الغابة أسودها ونمورها وهم تجار الجملة . هؤلاء لن يراهم أحد إلا فى أفلام السينما .

هؤلاء لا يعرفون القانون قط ولا يتعاملون معه . ولا يكترثون للدولة لأنهم يشعرون أنهم أقوى منها . إذا سعرت الدولة الفاكهة تركوا الفاكهة على الأشجار وتركوا الأمور للزمن وجلسوا يدخنون النرجيلة ، وإذا سعرت البيض لم يشتروا البيض من منتجيه وتركوا الناس يتنقلون من دكان لدكان بحثا عن بيض غير موجود فعلا ، أو موجود بإرادتهم وغير موجود بإرادتهم .

رأس مالهم يتكون من عناصر ثلاثة : معرفة بالسوق والموزعين الأصغر منهم ومحفظة ضخمة مليئة بالأوراق المالية ، ثم الكذب وهو أمضى الأسلحة . إنهم يلعبون على الجانب المأمون دائما لأنهم يتعاملون مع كبار تجار الأحياء ، ولا دخل للدولة فى الأسعار بين تجار الجملة وكبار تجار الأحياء . التسعيرة تنطبق على تاجر التجزئة الصغير الذى يبيع للجمهور فى دكان أو على عربةأو على رأسه . عملياتهم كلها تتم على أساس الكذب المركب ، أى الكذب فى العناصر الثلاثة التى يقوم عليها البيع والشراء : فى السعر والوزن والنوع .

لا تعادل سوق الفاكهة والخضر إلا سوق السمك من ناحية وسوق اللحم من ناحية أخرى . نفس الرجال دائما عند المنبع . ونفس الرجال عند النهاية . وهؤلاء دائما باعوا الورق بسعر اللحم

وباعوا الماء على أنه لحم . القاعدة هنا أيضا الكذب ، كذب يجرى مع الدم ويجرى على الألسنة دون تكلف لأن الحقيقة لا وجود لها هنا . والقانون لا يجسر على تخطى الأسوار .

فى سوق الجملة بروض الفرج وعند المذبح تجد بعد الأسود والنمور كل درجات حيوان الغابة من الثعالب والذئاب والحيات والعقارب والقردة ، ونحن دائما نتعامل مع القرود .

●●●

هل يمكن علاج هؤلاء ؟

الجواب علميا وعمليا وحضاريا : لا

لأنهم نوع آخر يعيش فى عالم آخر ، ويتعاملون بقانون لا نعترف نحن به ، إن كتاب روايات السينما على حق عندما يسمونهم بأسماء خاصة بهم لا تشبه أسماءنا : حكشة وسقر ودنجل وأبو دراع والأسيح وما إليها .

إنهم أصناف من الناس ظهرت فى العصر الفاطمى ولا تزال تعيش فيه ، ومن العسير جدا أن نعبر بهم عشرة قرون .

تريد دليلا على ذلك ؟ اذهب إلى بورسعيد التى افتتحناها بالأمس فقط وسلمناها لهم : اذهب وتأمل واحكم بنفسك .

●●●

هل معنى ذلك أنه لا يوجد علاج ؟

يوجد .

ولسنا أول من يتعامل مع جيوب داخلية دخلت فى التعامل مع مثل هذه الجماعات لا تعرف بقانون الجماعة .

فى فرنسا وانجلترا إلى أوائل القرن التاسع عشر كان هناك هذا الطراز من التجار الذين تخلفوا عن العصور التى كانت البلاد كلها – عدا العاصمة أو العواصم – تعيش فيها تحت رحمة لبارونات ومن يعتمدون عليهم من قطاع الطرق . والبارون هو الابن الثانى أو الثالث للكونت أو الدوق أو المركيز ، وهو لا يملك فى العادة أرضا ، لأن قوانين الوراثة كانت تعطى كل شىء للابن الأكبر . الباقون يملكون حصونا أو قلاعا بلا أرض أو مال ، ويتحولون تلقائيا إلى قطاع طرق ويفرضون الإتاوات على المارة من تجار ومسافرين ، ويعيون الفلاحين ويسيطرون على الطعام وأسواقه عن طريق عملائهم .

حاربهم الحكومات وعاقبهم ، ولكنها لم تستطع القضاء عليهم ، لأنهم – مثل حالتنا هنا – لا يعرفون المجتمع ولا يعاملونه بالقانون أبدا .

هناك عالجوا الداء بعملية حضارية . فى أوائل القرن التاسع عشر : نقلوا الطعام والشراب من أيدى خلفاء البارونات إلى شركات حديثة تتعامل بقوانين الدولة والمجتمع . هناك تحول الفلاح المنتج – بحركة الحضارة – إلى تاجر متعلم يبيع بضاعته لشركة حديثة لها دفاتر وحسابات ، وظيفتها أن توصل الطعام إلى المستهلك فى المدن . الشركات قد تسرق أيضا ولكن سرقاتها دائما داخل إطار القانون الجارى ، ويمكن نتيجة لذلك إخضاعها لسلطة القانون . أما التعامل مع ناس لهم قانون خاص عتيق يقوم أساسا على الكذب فمستحيل .

●●●

لابد إذن من نقل الطعام كله من أيدى هؤلاء إلى هيئات وجماعات جديدة ، لأن الفاكهى الخالى والخزار الخالى لا يمكن قط أن يدخلا فى نطاق القانون ، لأنهما إذا طبقا القانون فى السعر فلن يطبقاه فى الوزن أو النوع ، ولا يمكن أن يذهب كل إنسان منا ليشترى كيلو لحم وفى يمينه ميزان وفى شماله التسعيرة .

لابد من تنظيم جديد كامل لتجارة الطعام . لابد أن تنقل إلى أيد تعلمت القراءة والكتابة والتجارة فى مدرسة نظامية ، لابد من شركات تتولى نقل المخزون إلى المستهلك ، وانظر مثلا كيف إن تجارة السكر فى انجلترا فى يد شركة واحدة هى « مبت أندبعال » وبقية الطعام من خضر ولحم فى يد شركات محدودة تعيش فى عصرنا وتشعر أنها جزء من المجتمع تتعامل بقوانينه وقواعده ، ويجلس على مائدة واحدة مع رئيس الوزراء لتناقش مسائل التموين .

أما أن نحاول التفاهم مع حديقة الحيوان البشرية فمستحيل ، لأن القاعدة الأساسية هناك هى الكذب ، والكذب سلاح رهيب وعدو للإنسانية والحضارة والتقدم . مادامت هذه الطبقة قائمة ومسيطرة على الطعام فستظل دائما فى أزمة طعام ولو بلغ الدعم ألف مليون .

●●●

إن وجود مجتمع الغابة وسط مجتمع الحضارة ينتهى بأن يجعل المجتمع كله غابة يحكمها قانون الغابة ، لأن الإنسان يحتاج إلى الطعام فى الصباح وفى الظهر وفى الليل ، وهو مضطر فى حالتنا هذه إلى التعامل بالكذب فى الصباح والظهر والليل ، وينبنى الأمر بأن يتعامل بالكذب فى كل شىء . وهناك ناس يريدون أن يكونوا أشرافا ولكنهم لا يستطيعون لأنه فى حاجة إلى الطعام ، والطعام تحكمه سوق الكذب ، ومنا من يعذر الموظف المرتشى ويقول لك :

وكيف سيطعم أولاده ؟

الآن عرفت لماذا يكذب الناس .

والآن أيضا عرفت كيف يمكن التخلص من داء الكذب أو وباء الكذب اذا شئت فهو فى نهاية المطاف وباء .

□

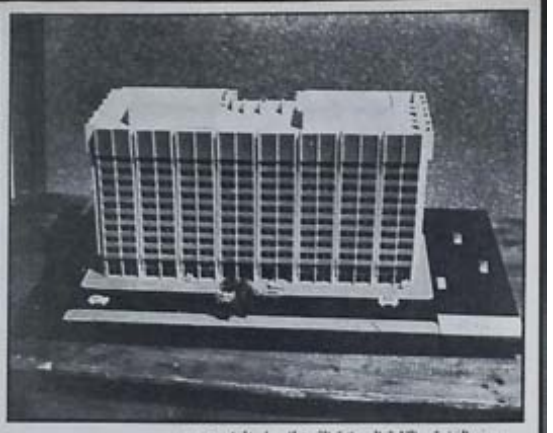

« مبنى النهضة » القلعة العمرانية التى تطل على الميناء وتستوعب كل الخدمات العصرية فى المدينة الحرة بورسعيد .

الأستاذ السيد سرحان محافظ بورسعيد والأستاذ جمال الدين محيطة وأعضاء إدارة شركة فريبور وكبار رجال الاعمال والإنشاء أثناء وضع الحجر الأساس .

حديث بين المحافظ والأستاذ جمال الدين محيطة حول أنشطة الشركة فى مجالاتها المختلفة لخدمة التطور الاقتصادى والعمرانى فى بورسعيد .

شركة بورسعيد الحرة للتجارة والتنمية «فريبور» تشيد :

قلعة النهضة العمرانية فى بورسعيد

مبنى النهضة الجديد يتكلف حوالى ستة ملايين من الجنيهات ويتم تنفيذه خلال أشهر قليلة

فى هذه الأيام التى تعيش فيها مصر أجمل أعيادها وأروع انتصاراتها .. عيد انتصارات أكتوبر المجيد .. عاشت المدينة الباسلة الحرة بورسعيد فى مناسبة طيبة تتمثل فى وضع حجر الأساس لمبنى النهضة ، اعلانا عن بدء تحقيق هذا الانجاز العمرانى والحضارى الضخم على مدى الأشهر القليلة القادمة .

وبعتبر مبنى النهضة الذى تقوم بإنشائه شركة بور سعيد الحرة للتجارة والتنمية « فريبور » قلعة عمرانية ومنارة اقتصادية وإنجازا حضاريا بما يحققه من انطلاقة جديدة فى حياة المدينة الحرة بعد سنوات طويلة من التخلف والمعاناة . فهذا المبنى الجديد يقع على شارع النهضة . وهو الشارع التجارى الرئيسى فى بورسعيد ، مطلا على قناة السويس بارتفاع عشرة طوابق ، وهو يحتوى على طابقين للمحلات التجارية ، وسبعة طوابق للمكاتب والوحدات الفندقية . والدور الأخير عبارة عن كافيتريا ومطعم وناد ليلى . وبذلك تتحقق فيه الصورة العصرية للمبانى الحديثة فى الدول المتقدمة .

وقد تحدث فى الاحتفال الذى أقيم بهذه المناسبة . الأستاذ جمال الدين محيطة رئيس مجلس ادارة شركة بورسعيد الحرة للتجارة والتنمية « فريبور » . فقال « إن هذا المشروع الذى نحتفل به اليوم ، وهذه الشركة التى تقوم به ، بل هذه المشروعات والشركات التى تنشأ كل يوم ، ما كانت لتقوم لولا تلك السياسة التى أرسى دعائمها السيد الرئيس محمد أنور السادات . والتى تبلورت فى قوانين هامة منها قانون بورسعيد المدينة الحرة وقانون الاستثمار والمناطق الحرة .

« ويسعدنى أن أسجل بالشكر والامتنان ما نحظى به الشركة من رعاية ومعاونة من ابن بور سعيد البار السيد المحافظ السيد محمد سرحان ومن كافة الأجهزة التابعة للمحافظة .

« وكذلك يطيب لى أن أسجل لبنك مصر وادارته وعلى رأسها السيد أحمد فؤاد رئيس مجلس ادارة البنك ، كل الشكر على تدعيمه القوى للشركة ماليا وفكريا .

« هذه الرعاية وهذا التشجيع هو الذى يدفع الشركة لتولى تنفيذ المشروعات الهامة ومنها مبنى النهضة الذى دعت إليه المحافظة استشعارا منها بحاجة المدينة الملحة لوحدات متميزة تتناسب مع تطور المدينة . وتصل تكاليف هذا المشروع إلى ما يقرب من ستة ملايين جنيه . وقد تصدت له الشركة ايمانا منها بدورها نحو تطوير المدينة .

ويسعدنى أيضاً أن أعبر عن عميق التقدير والاعتزاز بروح التعاون التى تبديها الجمعية التعاونية للإنشاء والتعمير التى تقوم بتنفيذ المشروع وعلى رأسها الأخ الزميل السيد أحمد أحمد الترجمان » .

وقال إن شركة بورسعيد الحرة للتجارة والتنمية قد قامت على أساس دعم اقتصاد المدينة وتوفير مصادر الرزق فيها وتأمين الرخاء لأهلها . وعلى هذا الطريق حققت مشروع التخزين العام بمخزن داخل المنطقة الحرة العامة لخدمة التجارة المحلية والعالمية متمشية مع نظرتها إلى مستقبل بورسعيد من ناحية ، وتأمين مخزون استراتيجى من ناحية أخرى .

وتحدث السيد أحمد الترجمان رئيس الجمعية التعاونية للإنشاء والتعمير . فقال إن هذا اليوم العظيم سوف يذكره تاريخ بورسعيد لأنه سيكون علامة للتطور العمرانى ، ولقد قامت شركة « فريبور » لتبنض بالأعمال الكبيرة ، وكان هذا المشروع هو باكورة أعمالها . وتقوم الجمعية بتنفيذ هذا المشروع ايمانا ببورسعيد ومساهمة فى النهضة العمرانية . ونعاهد الله أن نسير فى تحقيق خطة الإسكان والتعمير متعاونين إلى أقصى حد مع قيادات بورسعيد المخلصة وعلى رأسها السيد الوزير المحافظ سيد سرحان .

وتحدث الأستاذ محمد القزاز عن بنك مصر . فقال : يسعدنى باسم بنك مصر أن أهنىء الشركة باكورة أعمالها وأتمنى لها التوفيق وأشكر السيد المحافظ لرعايته للشركة ولجميع المشروعات التى يساهم فيها بنك مصر فى بورسعيد .

وألقى السيد سرحان محافظ بورسعيد كلمة بهذه المناسبة . قدم فيها الشكر لقيادات شركة بورسعيد الحرة للتجارة والتنمية « فريبور » التى تتجر هذا العمل العظيم . وكذلك لبنك مصر الذى أسهم فى هذه الشركة . وأكد ثقته بقدرات شركة « فريبور » التى تضم مجموعة مختارة من أبناء بور سعيد المخلصين . فى إقامة المشروعات التى تحمل فى طياتها كثيراً من مشروعات الأمن الغذائى والمشروعات الصناعية فى المنطقة الحرة .

وأضاف : إننى أعلم أن شركة « فريبور » ورأس مالها مليون جنيه ، بصدد رفع رأس المال ليصل إلى ثلاثة ملايين من الجنيهات . وإن كل البورسعيديين القادرين مدعوون للمساهمة فى رفع رأس مال هذه الشركة حتى يمكن أن تحقق المزيد من الإنجازات من أجل بور سعيد ومن أجل مصر بأسرها فى ظل أعظم قادتها وأعظم بطل ، الرئيس محمد أنور السادات .

هذا ويمكن الحجز لوحدات مبنى النهضة بمقر شركة بور سعيد الحرة للتجارة والتنمية « فريبور » بشارع الشهيد عاطف السادات (طرح البحر) طراز المعمورة رقم ١٩